اجتهادات
صورةُ نصرٍ زائف !

لو أن فى أوساط السياسيين والعسكريين الإسرائيليين قليلاً من عقلاء لأدركوا أنه يستحيل إخضاع شعبٍ يستطيعُ تحمل آلامٍ لا يُطيقُها غيره فى عالم اليوم، ويصمدُ رغم شدة الحصار وهول الجرائم المُتوالية. ولو أن فى جماجمهم شيئًا من عقلٍ لفهموا أن القضاء على حُكم حزب أو مُنظمة, سواء «حماس» أو غيرها, مشروطُ أولاً باستسلامه, وتاليًا بوجود بديلٍ يستطيعُ أن يحظى بشرعية, وينال بالتالى قبولاً من أهل غزة الذين لن يرضوا بعد كل هذه التضحيات إلا باستقلالٍ تامٍ لوطنهم, بافتراض أن سيناريو الإحلال هذا قابلُ للتحقق. أما بديلُ مسخٌ يُرادُ له أن يُخفضُ رءوس أهل غزة المرفوعة فخرًا وعِزةً, ويقبل أن تكون صلاحياتُه مُستمدةً من الاحتلال وحلفائه, فلن يلقى إلا الصد والرفض والاحتقار والمُقاومة.

وإذا كانت هذه إحدى عِبر التاريخ التى تُغفلُ أو تُنسى بمقدار ما يغيبُ العقل ويشتدُ الجنون, فلن يتمكن أىُ بديلٍ يؤتى به فى إطار صفقةٍ معه من فرض سيطرته الإدارية التى لن يُسمح له بغيرها فى هذه الحالة، ولن تنفعه قواتُ الاحتلال

التى ستأتى به, بافتراض أنها تستطيع تحقيق ما يحلم به قادتها, خاصةً بعد أن ظهر أولُ مؤشرٍ إلى عدم ثقتهم فى قدرتهم على إنجازه كاملاً عندما اضطروا إلى عقد اتفاق التبادل مع من يقولون إنهم سيقضون عليهم.

ولهذا ليس سهلاً أن يجد الاحتلال صورةً تكونُ طبق الأصل من الواقع للنصر الذى يحلمون به ويؤكدون قدرتهم على تحقيقه. وربما يكونُ الوضع بالنسبة إليهم أصعب مما واجه المُحتل الأمريكى فى العراق 2003، لأن المقاومة فى غزة لا تعتمدُ على قواتٍ نظامية يمكن تفكيكها، بل على وحدات مُدَّربة لخوض مختلف أشكال الحرب غير المُتماثلة.

ولهذا فالأرجح أن يبحث الصهاينة عن صورة نصرٍ زائف هنا أو هناك. فإن احتلت قواتُهم مدينةً أو أخرى مثلاً وأحكمت السيطرة عليها تمامًا, أو عثرت على مجموعة صغيرة أو أخرى من الأسرى, ربما يجدون أساسًا للصورة التى يُريدون صناعتها كبديلٍ لهدف العدوان الرئيسى وهو القضاء على المُقاومة.